Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 8, Issue 6 (2024) • P: 29 - 16
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Pollination operations and field organization in the territory of the Taza Province – Morocco

Dr. ABDELOUAHED BOUBERRIA*, Dr. Abdelhafid Hammimi, Dr. Mohammed Abahrour, Dr. Mohammed Errafik
Sidi Mohamed Ben Abdellah University | Interdisciplinary College | Taza | Morocco

Received: 07/04/2024
Revised: 18/04/2024
Accepted: 01/05/2024
Published: 30/06/2024

* Corresponding author: bazwijawad@gmail.com

Citation: BOUBERRIA, A., Hammimi, A., Abahrour, M., & Errafik, M. (2024). Pollination operations and field organization in the territory of the Taza Province – Morocco. *Journal of Humanities & Social Sciences, 8*(6), 16 – 29. https://doi.org/10.26389/AJSRP.J070424

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: In March 2020, the World Health Organization classified COVID-19 as a pandemic. This global crisis has affected every country, including Morocco. In this context, the Taza Province served as a scientific laboratory to address a social issue with a spatial and systematic approach, specifically focusing on the organization and process of vaccination.

We aimed to address the issue of vaccination and field organization by examining territorial divisions as a mechanism to achieve social justice. Our research explored the structures of vaccination and the demographics of the targeted groups. Additionally, we tracked the chronological development of vaccination operations within the study area. We considered these operations essential for the population to mitigate the risks and impact of COVID-19.

This article is the result of joint efforts with the National Center for Scientific and Technical Research (CNRST), conducted within the framework of projects examining the economic, social, and spatial repercussions of COVID-19.

Keywords: Covid-19 - Taza Province - vaccination - field regulation.

عمليات التلقيح وتنظيم المجال بتراب إقليم تازة – المغرب

الدكتور / عبد الواحد بوبرية*، الدكتور / عبد الحفيظ حميمي ، الدكتور / محمد أبهرور ، الدكتور / محمد الرفيق

جامعة سيدي محمد بن عبد الله | الكلية متعددة التخصصات | تازة | المغرب

المستخلص: في مارس 2020، صنّفت منظمة الصحة العالمية كوفيد-19 كجائحة. أثّرت هذه الأزمة العالمية على كل بلد، بما في ذلك المغرب. في هذا السياق، خدمت محافظة تازة كمعمل علمي لمعالجة قضية اجتماعية بمنهجية مكانية ومنهجية، خاصةً بالتركيز على تنظيم عملية التطعيم.

هدفنا كان معالجة قضية التطعيم وتنظيم الميدان من خلال دراسة التقسيمات الإقليمية كآلية لتحقيق العدالة الاجتماعية. بحثنا استكشف هياكل التطعيم والفئات المستهدفة. بالإضافة إلى ذلك، تتبعنا التطور الزمني لعمليات التطعيم داخل منطقة الدراسة. واعتبرنا هذه العمليات ضرورية لسكان المنطقة لتخفيف المخاطر وتأثيرات كوفيد-19.

يُعتبر هذا المقال نتيجة لجهود مشتركة مع المركز الوطني للبحث العلمي والتقني(CNRST) ، في إطار مشاريع بحثية تتناول الآثار الاقتصادية والاجتماعية والمكانية لكوفيد-19.

الكلمات المفتاحية: كوفيد 19 – إقليم تازة – التلقيح – تنظيم المجال.

مقدمة:

المغرب كدولة تتأثر وتؤثر في المنظومة العالمية الصحية، فقد تعرض لفيروس كوفيد 19 " الذي ينتمي لسلالة واسعة من فيروسات سارس التي تسبب المرض للحيوان والإنسان ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا يسبب أمراض تنفسية لدى البشر تتراوح حدتها بين نزلات البرد إلى أمراض الميرس والسارس" (ندى القصيباتي، 2022، ص ص29-43)، وانتشاره كان له انعكاس اجتماعي واقتصادي على الساكنة. فما كان للدولة سوى أن تتدخل وتسابق الزمن، فاتخذت جملة من القرارات، أهمها: إغلاق الحدود في وجه الحركة العالمية، لأن الحالات المؤكدة بفيروس كوفيد 19، ترتبط بحالات أصيبت خارج المغرب ونقلته لبعض من ساكنته. وفرض الحجر الصحي في المغرب لثلاث فترات، الأولى ابتدأت من 16 مارس إلى 04 من أبريل2020، والثانية من 04 أبريل إلى 20 منه، والثالثة من 20 أبريل حتى 20 مايو 2020. وذلك للتحكم في الحالات المؤكدة، ومحاصرة بؤر الفيروس والتشدد في إجراءات غلق المدن والتركيز على الوقاية كحل أساسي، وإجراء تعقيم واسع وشامل لكل شوارع وأحياء المدن، وتوزيع الدعم المادي لفاقدي الشغل سواء المتوفرين على نظام الرعاية الصحية "الرميد" أو الذين يشتغلون في القطاع غير المهيكل وغير متوفرين عليه. ولإنجاح هذه العمليات، أحدثت الدولة صندوقا خاصا بالمساهمات إطار التآزر والتضامن بين جميع المغاربة.

وشأنها شأن باقي ساكنة المغرب، لم تنجو ساكنة إقليم تازة من آثار هذه الجائحة وانعكاساتها، فقد ظهرت أولى الحالات المؤكدة يوم 23 مارس 2020، ومنذ ذلك الحين بدأ التزايد في عدد الحالات المؤكدة بالفيروس. ويوم 10 أبريل تعافت أربع حالات وغادرت المستشفى الإقليمي، بالمقابل تم تسجيل أول حالة وفاة يومه 11 أبريل 2020.

ويندرج إعداد مقال عمليات التلقيح وتنظيم المجال بتراب إقليم تازة، في إطار تفعيل المواد 16، و43، و50 و51 من القانون الإطار رقم 17– 51 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، ويستمد كذلك مشروعيته من برنامج دعم البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، ذات الصلة بالقضايا الراهنة، ومنها تداعيات جائحة كورونا.

ومن أجل دراسة وتحليل هذا الموضوع، اقترحنا تراب إقليم تازة من أجل فهم الدينامية الجغرافية لهذا الوباء، فإقليم تازة الذي ينتمي لجهة فاس – مكناس، والذي يتكون من 38 جماعة ترابية، منها 04 جماعات ذات صنف حضري، هي تازة عاصمة الإقليم، وتاهلة، وواد أمليل وأكنول. ويبلغ عدد السكان بالإقليم 520984 نسمة حسب إحصاء 2014، منهم 65 % يعيشون بالمجال القروي، وتصل مساحته حوالي7101 كلم². ويتوفر الإقليم على بنية تحتية طبية، تتكون من مستشفى إقليمي، و34 مركزا صحيا جماعيا منهم 11 حضريا، بالإضافة إلى 29 مستوصف بالعالم القروي.

لهذه الاعتبارات وفي سياق مواجهة كوفيد 19، يأتي مشروعنا البحثي والمعنون بعمليات التلقيح وتنظيم المجال بتراب إقليم تازة - المغرب.

ولمعالجته تم استغلال قاعدة المعطيات المتوفرة، والإجابة عن مختلف التساؤلات. ومحاولة ملامسة الإشكالية زمنيا ومجاليا، وذلك اعتمادا على المعطيات الرسمية والميدانية.

أما عن المنهجية المعتمدة، فتجمع بين المقاربة الاستقرائية، والتي تعتمد على الإحصاء الميداني والرسمي للإدارات؛ والمقاربة الخرائطية لمحاولة الإحاطة بالظاهرة مجاليا، من خلال إنتاج العديد من الخرائط الموضوعاتية والمركبة، هذا بالإضافة إلى المقاربة النسقية (المنظومية)، التي تستحضر العلاقات والترابطات بين مختلف العناصر المكونة والمؤثرة في منظومة كوفيد 19، وفي منظومتي الإنسان والمجال التازيين.

يهدف هذا المشروع في شموليته إلى فهم الدينامية الجغرافية لكوفيد 19 من خلال عمليات التلقيح بتراب إقليم تازة. وكذلك إلى الوقوف أمام الآفة مكانيا وزمنيا، لمعرفة توزيعها المجالي... ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، لا بد من تتبع منهجية علمية للتحكم في الآفة، والبحث عن سبل تحسين مستوى عيش الأفراد والمجموعات. ولن يتحقق ذلك إلا في سياق شراكة بين مختلف الفاعلين، وذلك حسب خصوصيات الإقليم الطبيعية والبشرية والاقتصادية...

أولا: بنية مسارات التلقيح وتوزيعها المجالي بتراب إقليم تازة

تتوخى استراتيجية التلقيح ضد فيروس كورونا حملة تلقيح واسعة النطاق، فإلى "حدود 29 مارس 2024، بلغ عدد الملقحين بالمغرب 24.924.654 بالجرعة الأولى، و23.426.672 بالجرعة الثانية، و6.898.987 بالجرعة الثالثة، في حين بلغ عدد الملقحين بالجرعة الرابعة 61.477." (وزارة الصحة والحماية الاجتماعية بالمغرب. 2024) وتراب إقليم تازة كباقي الأقاليم في المغرب طبق استراتيجية ذات بعد مجالي واجتماعي في سياق العدالة المجالية / الاجتماعية. وعليه تم نهج التنظيم التالي بهذا الإقليم (ينظر الخريطة رقم 1).

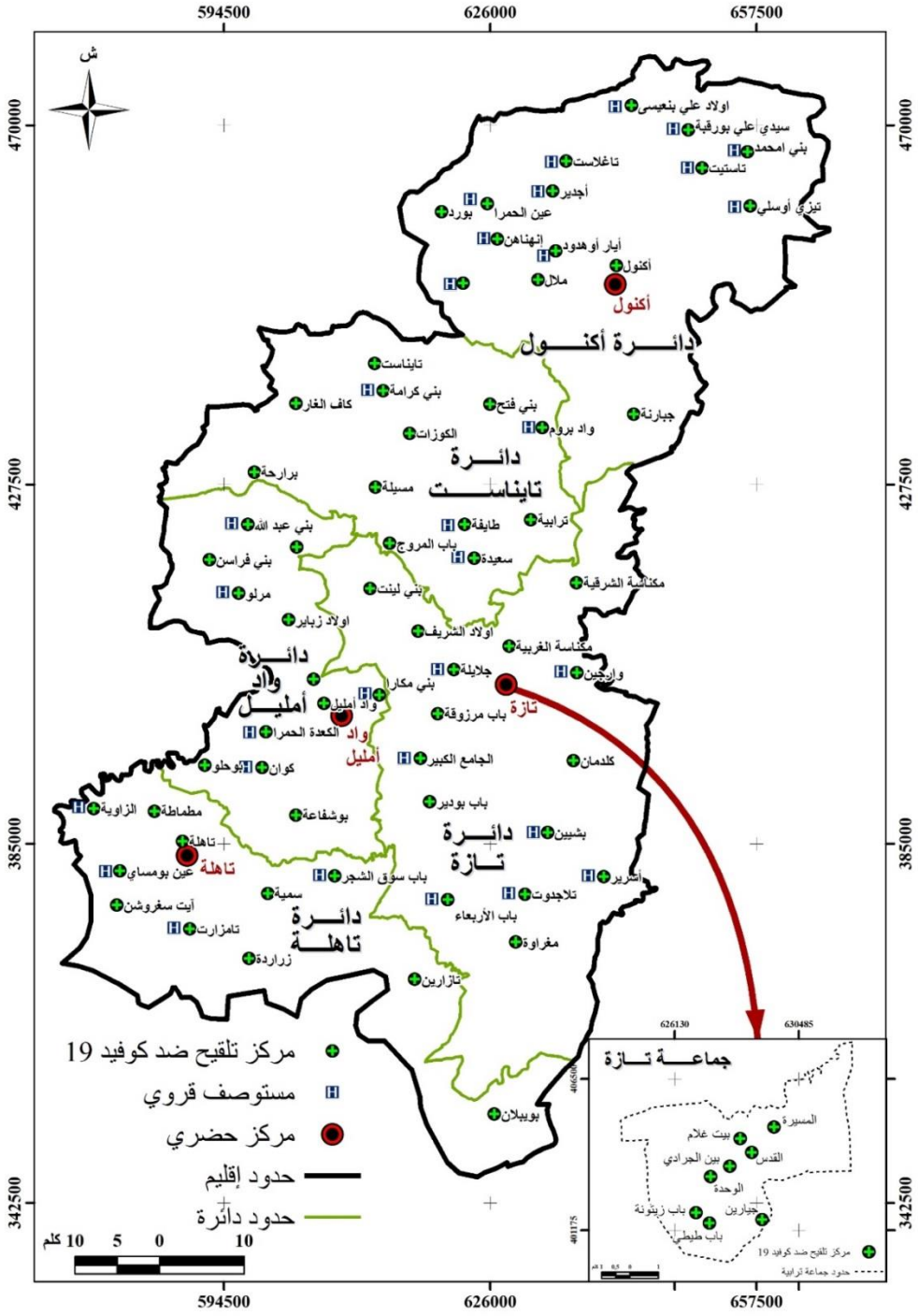

الخريطة 1: توزيع مراكز التلقيح ضد كوفيد 19 بإقليم تازة

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني للمرض يومي 05 و06 فبراير 2021

انطلقت عملية التلقيح ضد فيروس كوفيد 19 على مستوى إقليم تازة، مساء يوم الخميس 28 يناير 2021 بالمركز الاستشفائي ابن باجة، حيث تم تلقيح عدد من الأطر الطبية بالمستشفى. وقد خصص لهذه العملية أزيد من 70 مركزا للتلقيح ضد كوفيد 19 على مستوى الإقليم (15 مركزا بدائرة أكنول، و12 مركزا بدائرة تايناست، و15 مركزا بدائرة تازة، و12 مركزا بدائرة واد أمليل، و11 مركزا بتاهلة)، بينما خصص لهذا الغرض 8 مراكز للتلقيح بمدينة تازة و12 مركزا ملحقا بها لتستأثر بذلك بالعدد الأكبر مقارنة بدوائر الإقليم، وبالطبع نظرا لعدد الساكنة المهمة المراد تلقيحها وحصتها من عدد الإصابات الكبيرة المسجلة بها. وقد فرض المعطى المجالي تخصيص عدد مهم كذلك من مراكز التلقيح بمناطق الإقليم المنتمية للمجال الريفي بهدف تقريب وتسهيل العملية لفائدة المواطنين وعملا كذلك بالبروتوكول الصحي لمنع انتشار العدوى.

1. عمليات التلقيح بالوسط الحضري لتازة

تكاثفت الجهود من أجل احتواء انتشار جائحة كورونا، وذلك عبر مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تم اتخاذها، وهي نفس الإجراءات المعتمدة في أكثر من دولة. وعلى سبيل المثال فدولة الإمارات العربية "قامت بتنفيذ تدابير احترازية بما في ذلك فرض حضر السفر إلى بعض البلدان التي في حالة خطر، فقامت بتنفيذ الحجر الصحي، وجدولة عطلة الربيع المبكرة... وإعلان آلية التعلم عن بعد في المدارس والعمل عن بعد في المكاتب." (ادريس علم، 2023) ونفس النهج تم بتراب إقليم تازة حيث أغلقت المدارس والجامعات وباقي المؤسسات التعليمية العمومية والخصوصية يوم الاثنين 16 مارس 2020، استجابة للتدابير الاحترازية في مواجهة كوفيد – 19، فكان "لهذا الإغلاق مجموعة واسعة من الأثار السلبية على الأطفال والشباب" (رفعت الصباح، 2020).

ولإبراز المجهودات المبذولة في هذا الصدد سنقتصر فقط على دور مؤسستي الأمن الوطني والسلطة المحلية في إدارتهما لأزمة كوفيد بمدينة تازة، وذلك اعتماد على الوحدات الترابية المكونة للمدينة (الملحقات الإدارية). حيث تم توزيع الموارد البشرية المتوفرة في عمالة الإقليم حسب الملحقات الستة، "تحت اشراف موظف مسؤول يتمتع بسلطات معينة تخولها له القوانين والنصوص التشريعية والتنظيمية... ونقصد به ممثلو وزارة الداخلية الذين يتوفرون على اختصاصات ترتبط بميدان المحافظة على النظام العام" (المهدي بنمير. 2010).

وقد شملت الإجراءات تنظيم السويقات من الثامنة صباحا إلى حدود الثانية بعد الظهر مع احترام مسافة 03 أمتار بين كل بائع، والقيام بدوريات داخل الأحياء، وتعقيم الشوارع والأزقة في كل الملحقات الإدارية وأحيائها.

أما عن مؤسسة الأمن الوطني المحلي فقد اقتصر تدخلها في تنظيم المدينة، بوضع حواجز وسدود إدارية لضمان نجاح عملية الحجر الصحي، ومراقبة تنقلات الأفراد، وتكثيف المراقبة على مداخيل المدينة ومخارجها. لقد تراوح عدد السدود الأمنية بها ما بين 15 و20 سدا، تمركزت بالمحاور المؤدية للملحقات الإدارية. كما أن إدارة الأمن الوطني، تمكنت من اعتقال 323 شخصا خلال فترة الحجر الصحي وذلك إلى حدود تاريخ 16 أبريل 2020" (تقارير المصلحة الإقليمية للأمن الوطني بتاريخ 30 ماي 2020).

ولضمان نجاح مثل هذه العمليات، فقد تمت تعبئة مهنيي الصحة، وتحديد مراكز التلقيح ونقط توزيعها حسب الملحقات الإدارية، وتوفير الشروط المثلى للتمكن من تلقيح أكبر عدد ممكن من الساكنة.

الخطاطة رقم 1: اتجاهات مراكز التلقيح بالجماعة الحضرية لتازة

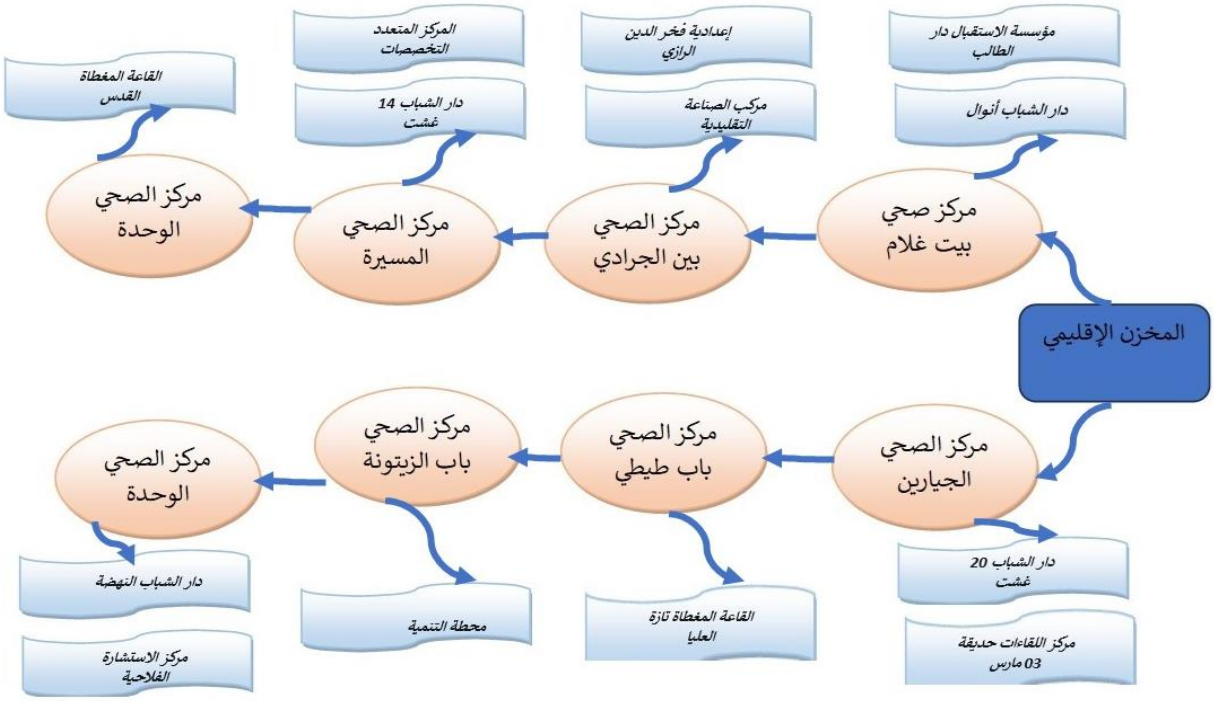

المصدر: وثائق عمالة إقليم تازة + تتبع ميداني لمراكز التلقيح يوم 03 فبراير 2021

اتخذت إجراءات عمليات تلقيح السكان بمدينة تازة مسارين:

المسار الأول في اتجاه الشمال وشمال شرق المدينة، في حين المسار الثاني اتجه نحو الجنوب والجنوب الشرقي والجنوب الغربي وغرب المدينة. فالأول يضم أحياء الملحقات الإدارية التالية: الملحقة الإدارية الثانية في جزء كبير منها والملحقة الإدارية الثالثة والملحقة الإدارية الرابعة وعدد مراكز الاستقبال سبعة (07). والثاني يشمل الملحقة الإدارية الأولى وجزء من الثانية والخامسة والسادسة وبه ستة (06) مراكز للتلقيح. تبعا للتوزيع السكاني والكثافة السكانية لكل ملحقة.

وتم التركيز أساسا على المدينة لكونها تشكل عاصمة الإقليم، وتجمعا للمؤسسات الإدارية، والاجتماعية والاقتصادية والخدماتية، تسكنها أكثر من 160.000 نسمة، كثافة سكانية مرتفعة، ساكنتها الأكثر تعرضا للجائحة، استقبلت أحياؤها الحالات الأولى المصابة بكوفيد 19، كما أنها عرفت "بؤرة لوحدة صناعية متخصصة في تصبير السمك وتشغل حوالي 225 من الأجراء أغلبهم نساء، إذ كشفت التحاليل المخبرية إصابتين جديدتين في الوحدة الصناعية خلال يومي 30 أبريل وفاتح ماي" (يونس لهلالي،2020).

2. توزيع مراكز عمليات التلقيح بالأوساط القروية في إطار سياسة القرب الصحي

إلى جانب العديد من التدابير المتخذة وطنيا وجهويا وإقليميا لمواجهة جائحة فيروس كورونا، أمنيا واقتصاديا وإعلاميا واجتماعيا. وللتصدي لهذه الآفة العالمية، وبعد انخراطه ومساهمته في التجارب السريرية المتعلقة بهذا الداء منذ غشت 2020، بهدف الحصول على كميات من جرعات التلقيح. فقد نهج المغرب مقاربة مجالية في تعاطيه لهذه الآفة، وتسخير كل الإمكانيات والبنيات من موارد بشرية صحية، ومراكز للتلقيح ومستودعات للتخزين، وآليات للنقل والتنقل، وتنظيم للزمن الصحي. "وما يتبع ذلك من اعتبار قراراتها قرارات إدارية، وأموالها أموالا عامة، ومستخدمها موظفين عموميين" (عبد العزيز أشرقي. 2014).وهذا يبدو واضحا في تراب إقليم تازة من خلال عرضنا لمسألة التنظيم المجالي لعمليات التلقيح.

1.2. مسارات التلقيح بالجزء الشمالي الغربي لتراب دائرة تاهلة

يضم الجزء الشمالي الغربي من دائرة تاهلة الجماعات الترابية التالية: تاهلة، مطماطة، الزرارده، أيت سغروشن والصميعة. ويتكون من جبال الأطلس من جهة ومنخفضات وادي إيناون من جهة ثانية. وتستقر به 77505 نسمة.

تبقى مدينة تاهلة نقطة الربط بين المستودع الإقليمي لتازة وباقي مراكز عمليات التلقيح، بحيث تنطلق العملية في الساعة السادسة والنصف صباحا محملا بحصته اليومية من اللقاحات في اتجاه المركز الوسطي (تاهلة) ومنه نحو المراكز الصغرى (ينظر الخريطة رقم 2).

الخريطة رقم 2: توزيع اتجاهات ومراكز عملية التلقيح بمسار تاهلة

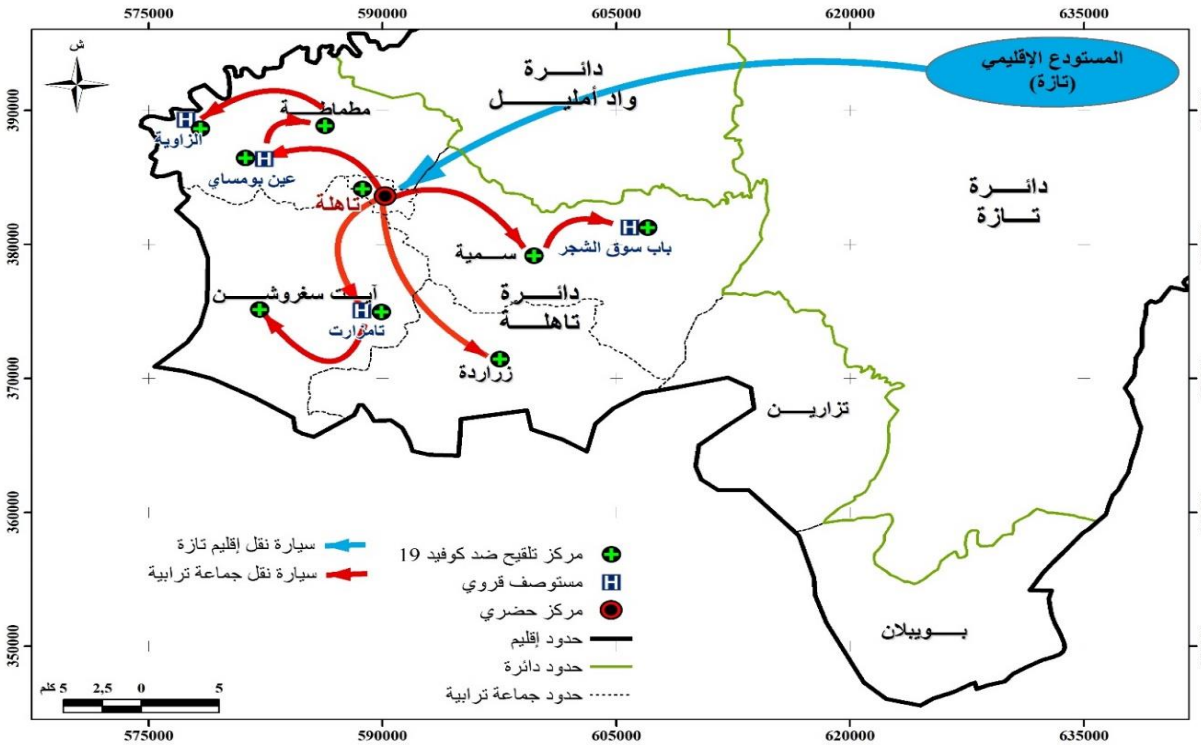

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني للمرض يومي 01 و02 فبراير 2021

يتميز الجزء الغربي من دائرة تاهلة بوجود بنية صحية تتوزع ما بين أربعة مراكز، وأربع مستوصفات قروية. وتم إحداث 09 مراكز لتلقيح الساكنة.

لتسريع عمليات التلقيح، وضمان الشروط الموضوعية لنجاح العمليات، فقد تم إحداث أربع مسارات، حسب عدد الجماعات المستفيدة من هذه الاستراتيجية. بداية من مسار تاهلة – عين بومساي- مطماطة- الزاوية، مرورا بمسار تاهلة- تمزارت – مركز بوزملان (مركز جماعة أيت سغروشن). وصولا للجماعتين الترابيتين الجبليتين الصميعة والزرارة. فالأولى مسارها ينطلق من تاهلة نحو باب سوق الشجرة عبر الصميعة. بينما الثانية، تاهلة – الزرارة. هذا التوزيع يستعمل وسيلة نقل إقليمية قد تكون تابعة للمستشفى الإقليمي في نقل التلقيح من تازة نحو تاهلة، وسيارة جماعتية في إطار نقله لساكنة الجماعة المعتمدة.

2.2. مسارات التلقيح بمحور الطريق الوطنية رقم 29 الرابط بين تازة وسيدي علي بورقبة

يتكون هذا المجال من الجماعات الممتدة على تراب دائرة اكنول جماعة مكناسة الشرقية التابعة لدائرة تازة وجماعة ترايبة التابعة لدائرة تيناست، وتستقر به 63132 نسمة حسب آخر إحصاء 2014.

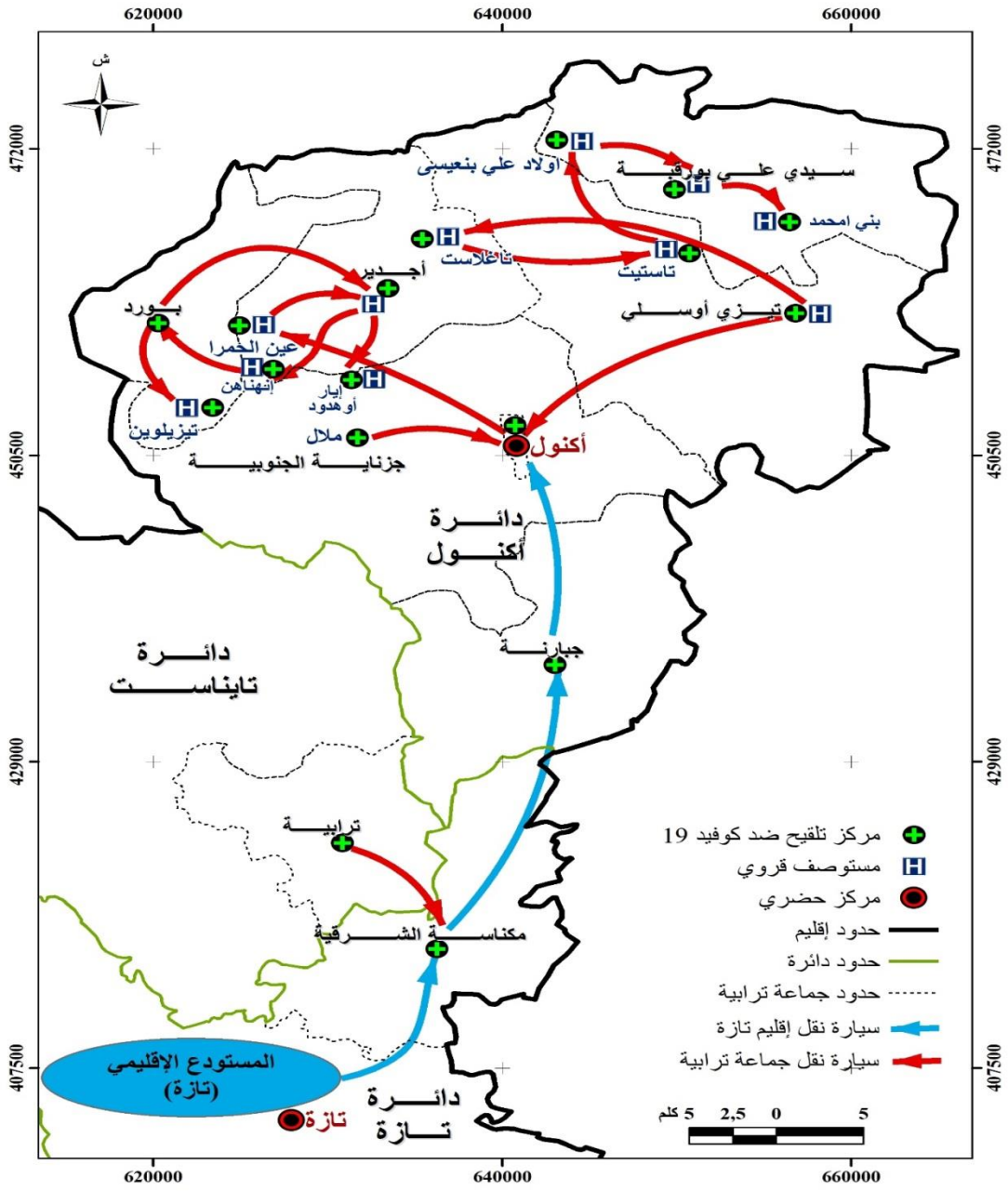

الخريطة رقم 3: توزيع اتجاهات ومراكز عملية التلقيح بمسار محور تازة – سيدي علي بورقبة

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني للمرض يومي 05 و06 فبراير 2021

أحدث المسار الذي توضحه الخريطة رقم 3 بناء على الطريق الوطنية رقم 29، خاصة محور الطريق السريع تازة – سيدي علي بورقبة. وارتكز هذا المسار على مركزين أساسين، سبت بوقلال بمكناسة الشرقية، وعبره يتفرع إلى مسارات ثانوية تربط المركز الأساسي بكل من جبارنة والترايبة. ثم مركز أكنول الذي يربط كل من مراكز أجدير وتيزي وسلي ثم سيدي علي بورقبة. وتصل معدل الساكنة بكل مركز حوالي 3714 نسمة، وهو معدل يقل عن المتوسط الإقليمي الذي يقدر ب 6680 نسمة لكل مركز.

3.2. مسارات التلقيح بمحور الطريق الوطنية رقم 29 الرابط بين تازة - وبويبلان

يتشكل هذا المجال من الجماعات الترابية التالية: كلدمان، باب بودير، مغراوة، تازارين، بويبلان. وتسكنه 39752 نسمة. والذي يعبره محور تازة – بويبلان. يشمل على 10 مراكز للتلقيح بمعدل حوالي 3975 نسمة لكل مركز، وهو يقل عن المتوسط الإقليمي الذي يصل إلى 6680 نسمة.

الخريطة رقم 4: توزيع مراكز واتجاهات التلقيح بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي

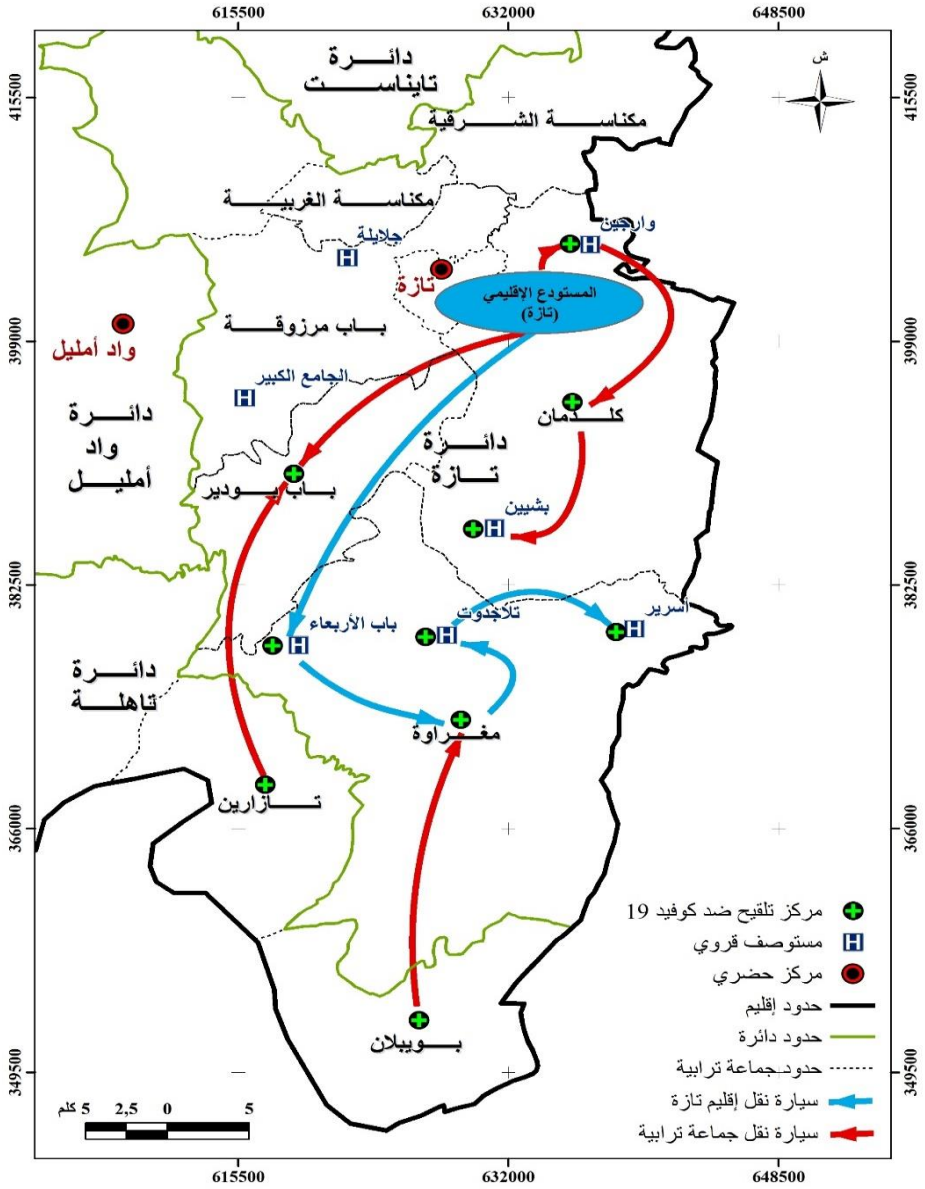

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني للمرض يومي 08 و09 فبراير 2021

يتميز هذا المجال بمساراته الطويلة والتي تنقسم إلى ثلاث مستويات: بداية من مسار تازة مغراوة، مرورا لمسار تازة – تازارين عبر باب بودير وصولا لمسار تازة كلدمان.

4.2. مسارات التلقيح بمحور حوض واد لحضر

يتميز هذا المسار بكونه يخترق حوض وادي لحضر الذي بدوره تخترقه الطريق الإقليمية رقم 5404 والتي تشكل شريانا أساسيا لتنقل الأفراد ونقل السلع. ويتكون من الجماعات الترابية التابعة لدائرة تايناست وهي: تيناست، كاف الغار، الكوزات، مسيلة، برارحة، الطايفة، وبني فتح. بالإضافة لجماعات بني لنت، وأولاد الشريف ومكناسة الغربية التابعة لتراب دائرة تازة. و يصل تعداد سكان الجماعات الترابية التي يغطيها هذا المسار إلى حوالي 84898 نسمة.

الخريطة رقم 5: توزيع مراكز واتجاهات التلقيح بحوض واد لحضر

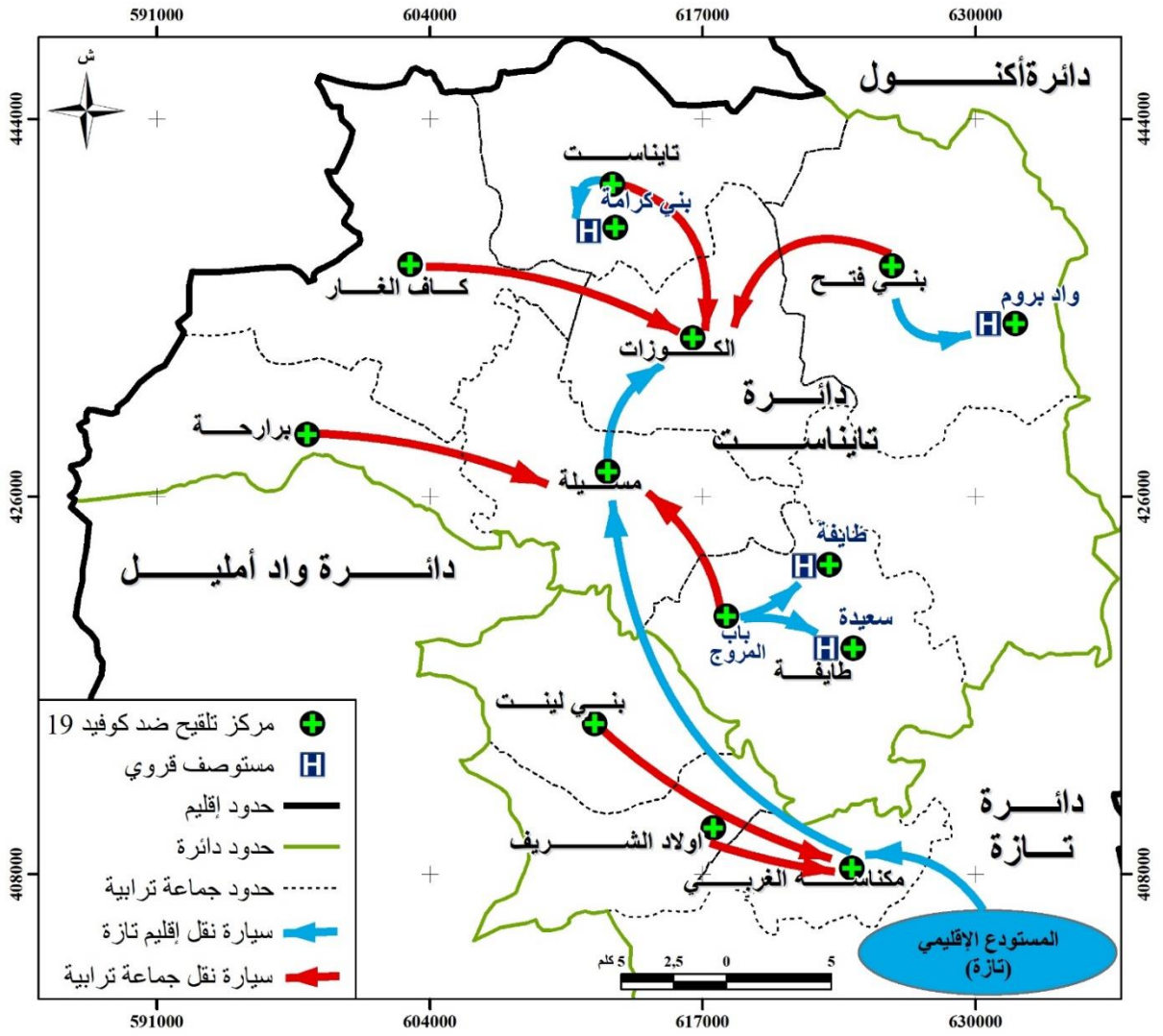

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني للمرض يومي 13 و14 فبراير 2021

يتميز هذا المسار بكونه يخترق حوض واد لحضر، وبه تم إنشاء مسارات فرعية لتغطية المجال بعمليات التلقيح. ويتوفر هذا المجال على ثلاثة مراكز أساسية (مكناسة الغربية، أحد امسيلة، الكوزات)، وتتفرع عنها مسارات فرعية في كل من تيناست وبني افتح وباب المروج. ويصل متوسط الساكنة لكل مركز بحوالي 6064 نسمة وهي قريبة من المتوسط الإقليمي.

5.2. مسارات التلقيح بتراب دائرة واد أمليل وجماعة باب مرزوقة

يتشكل مجال هذا المسار من 03 وحدات تضاريسية، جزء منه ينتمي إلى الأطلس المتوسط، وجزء ينتمي إلى منخفض إيناون، وآخر ينتمي إلى تلال مقدمة الريف. ويتكون من الجماعات الترابية التالية: باب مرزوقة القريبة من مدينة تازة، الربع الفوقي، بني فراسن أولاد ازبار، غياثة الغربية، بوحلو، بوشفاعة وواد أمليل المدينة الصغيرة. وتستقر به 119755 نسمة.

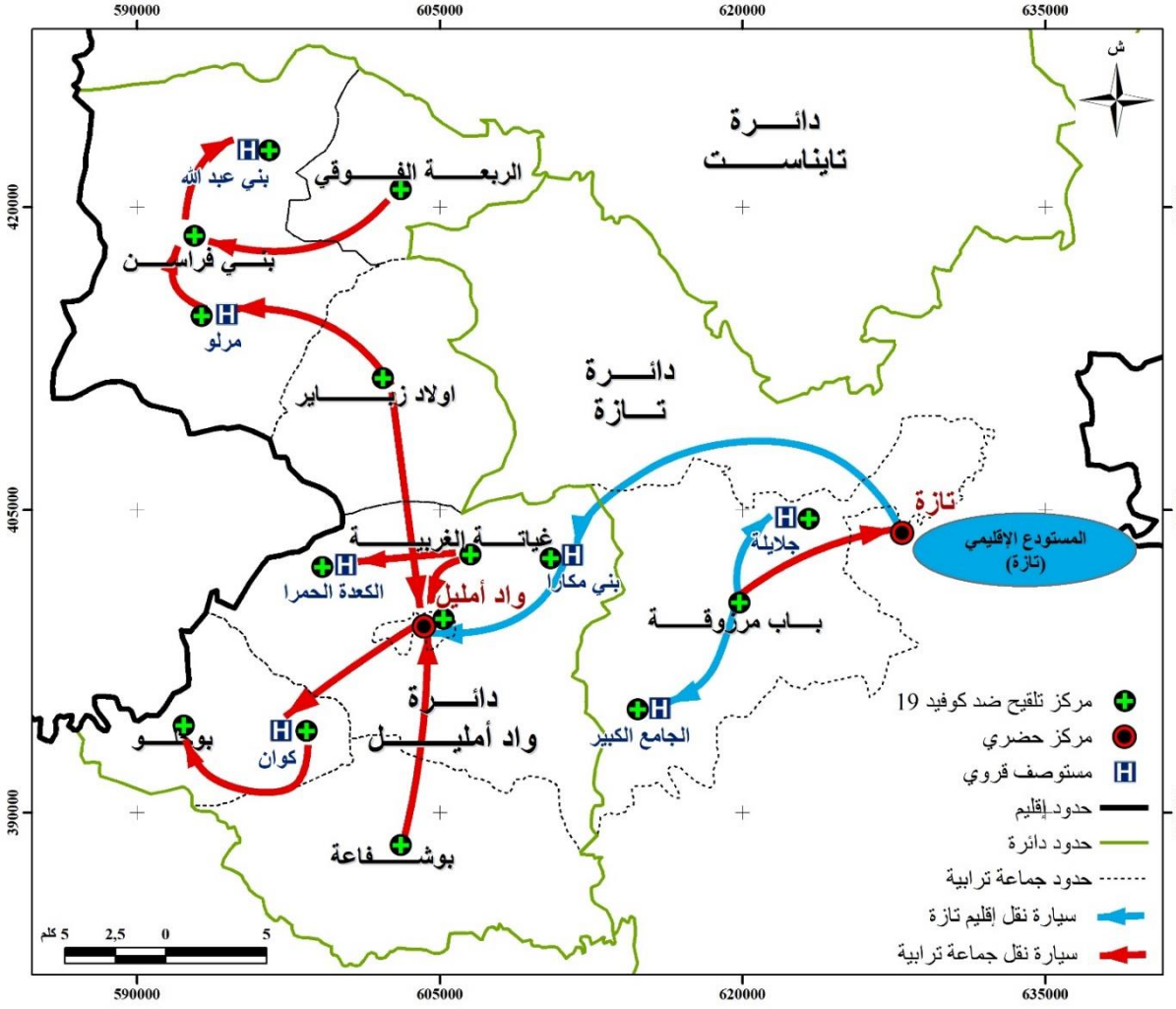

الخريطة رقم 6: توزيع مراكز واتجاهات التلقيح باب مرزوقة _ واد أمليل ونواحيها

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني للمرض يومي 16 و17 فبراير 2021

يتميز هذا المجال بكونه يجمع بين الريف وتلال مقدمته والأطلس المتوسط، تخترقه الطريق الوطنية رقم6، عبرها تفرعت ثلاث مسارات أساسية في اتجاه الجماعات الجبلية (بوشفاعة)، وفي منخفض الحوض وهوامشه (باب مرزوقة) ونحو تلال مقدمة الريف حيث تعرف الجماعات الترابية كثافة سكانية مهمة (الربع الفوقي - بني فراسن – أولاد ازباير). يبلغ متوسط السكان حسب كل مركز 7983 نسمة وهي نسب تفوق المتوسط الإقليمي (6680 نسمة).

ثانيا: التطور الزمني للجرعات المعتمدة في عمليات التلقيح

تتمثل طريقة التلقيح في تحفيز الجهاز المناعي وإعداده للتعرف على الفيروسات التي يستهدفها ومكافحتها، في حالة التعرض لا حقا لنفس الفيروس، وبالتالي يكون الجسم مستعدا لتدميره. ولضمان حماية الأفراد والمجموعات بتراب إقليم تازة، فقد وفرت الدولة الكمية المطلوبة لتلقيح ساكنة الإقليم.

1. توزيع عملية التلقيح حسب الجرعات والفئات المستهدفة

بمجرد إعطاء الانطلاقة الرسمية لعملية التلقيح وطنيا يوم الأربعاء 27 يناير 2021، سارعت ساكنة إقليم تازة ومنذ 28 يناير 2021 وبمختلف فئاتها إلى تلقي الجرعة الأولى على أمل تحقيق المناعة الجماعية ضد فيروس كورونا 19 المستجد. بلغ عدد الجرعات التي تلقتها ساكنة الإقليم بين 28 يناير 2021 و03 ماي 2023 ما مجموعه 822394 جرعة.

1.1. توزيع التلقيح حسب الجرعات

شهد يوم 29 يناير 2021 تلقيح 522 شخص بالجرعة الأولى من مختلف الفئات المستهدفة، لتتواصل بعدها بتقديم باقي

الجرعات الموصي بها كما يوضح المبيان التالي:

المبيان رقم 1: توزيع عدد جرعات التلقيح ضد كوفيد 19 بإقليم تازة بين يناير 2021 وماي 2023

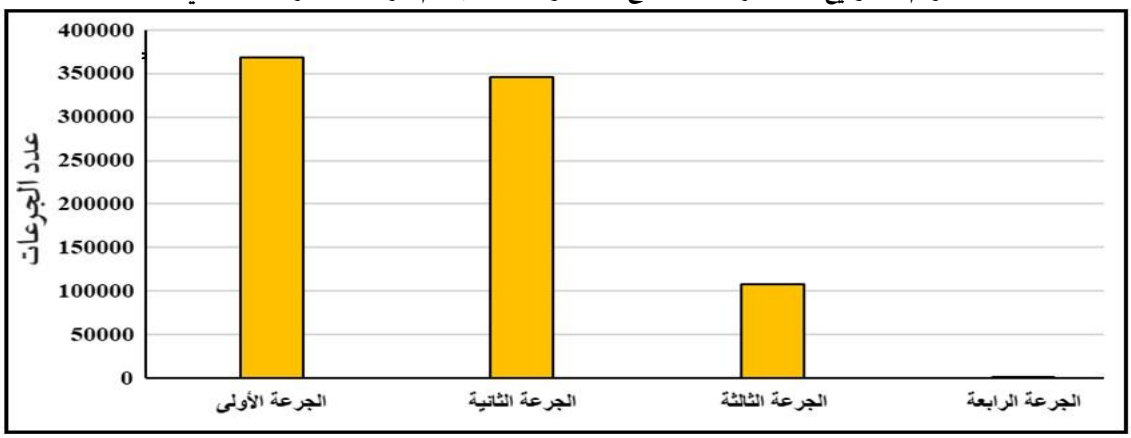

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بإقليم تازة.

يتضح انطلاقا من المبيان رقم 1 أهمية الجرعتين الأولى والثانية، حيث استفاد من الأولى 368621 شخص بنسبة 45% من مجموع الجرعات، بينما استفاد من الثانية 345442 شخص بنسبة 42%، وكلاهما حققا نسبة 87%. وقد لعبت المقاربة التحسيسية التواصلية دورا كبيرا في نجاح المرحلة الأولى من عملية التلقيح حيث عبأت الدولة كل طاقاتها من إعلام عمومي وسلطات محلية، ومجتمع مدني، في المقابل سجل الإقليم وكما هو الشأن بالنسبة لباقي التراب الوطني تراجعا في عدد الملقحين بالجرعتين الثالثة والرابعة، بحيث استفاد من الثالثة 107739 فقط فقط بنسبة 13%، بينما لم تتجاوز مجموع عدد المستفيدين من الجرعة الرابعة 592 شخص أي أقل من 1% من مجموع عدد الجرعات المقدمة. هذا التراجع الكبير وعكس الجرعتين الأولى والثانية رافقتها تراجعا في رغبة المواطنين الذين بدأوا يتساءلون عن العدد المطلوب لتحقيق المناعة ضد فيروس كوفيد 19، وأن ادراج أكثر من جرعتين كما كان مخططا له في البداية ما هي إلا بداية لمسلسل من التلقيحات التي لن تنتهي بتلقي الجرعة الرابعة، بل وذهب العديد منهم إلى التشكيك في جدوى هذه التلقيحات أصلا.

استهدفت الجرعة الأولى حوالي 70% من مجموع ساكنة إقليم تازة التي تقدر بـ 526986 نسمة حسب إحصاء 2014 وهي نسبة قريبة من الهدف المسطر من طرف الدولة لتحقيق مناعة جماعية والمتمثلة في تلقيح 80% من الساكنة التي حددت في البداية في 17 سنة فما فوق، لتتعمم لاحقا وتشمل حتى المراهقين والأطفال بين 12 و17 سنة (التلاميذ بالمؤسسات التعليمية) للحد من انتشار الفيروس كون هذه الفئة الأخيرة وإن كان تأثير الفيروس عليها ضعيفا غير أنها تساهم في انتقاله إلى أفراد المجتمع الأكبر منهم سنا. وبذلك تكون النسبة العامة للملقحين بالجرعة الأولى باستثناء الأطفال أقل من 10 سنوات قد تجاوزت 80% (85,4%).

بدأ الشروع في تقديم الجرعة الثانية يوم 19 فبراير 2021، والتي شكلت شرطا لتحقيق المناعة ضد الفيروس واستفاد منها 80% من مجموع ساكنة الإقليم التي يتجاوز سنها 10 سنوات، وهي نسبة مهمة تبين مدى التزام المواطنين بتلقيها، غير أنه يلاحظ تخلف حوالي 5% من الملقحين بالجرعة الأولى عن تلقيها أي ما يعادل 23179 مواطنا. بينما تم تسجيل انخفاض عدد المستفيدين من الجرعتين الثالثة والرابعة. حيث لم تصل نسبة المستفيدين من الجرعة الثالثة التي بدأ تقديمها بتاريخ 19 غشت 2021 إلا 25% من مجموع الساكنة، التي يتجاوز سنها أكثر من 10 سنوات، وحوالي 31% فقط من مجموع الساكنة التي تلقت الجرعة الثانية. في حين لم تتلقى إلا 592 حالة، الجرعة الرابعة إلى غاية 03 ماي 2023 وهي حصة ضعيفة جدا.

1.2. توزيع مجموع جرعات التلقيح حسب الفئات الاجتماعية المستهدفة

بالرغم من انطلاق عملية التلقيح، فقد ظلت الإجراءات الاحترازية حاضرة ومؤكدة لتفادي انتقال الفيروس خصوصا بعد مرور قرابة السنة من ظهوره، حيث تأكد للجميع أن خطورة المرض يكمن أكثر في قدرته السريعة على الانتشار. ولهذا الغرض اعتمدت السلطات الإقليمية أزيد من 70 مركزا للتلقيح، وقسمت الفئات الاجتماعية المستهدفة إلى الساكنة العامة، وأطر وموظفي قطاع التعليم، وأطر وموظفي قطاع الصحة، وقوات الأمن، والتلاميذ والطلبة.

استأثرت الساكنة العامة بحكم عددها الكبير بالحصة الكبرى من عدد الجرعات (من الأولى إلى الرابعة)، حيث بلغت 740029 جرعة، محققة بذلك نسبة حوالي 90% من مجموع الجرعات المقدمة لجميع الفئات بالإقليم، تلتها فئة التلاميذ والطلبة بـ 64118 جرعة أي بنسبة 7,8%، بينما تقاسمت الباقي كل من أطر وموظفي قطاعي التعليم والصحة، وأفراد قوات الأمن (ينظر المبيان رقم 2).

المبيان رقم 2: توزيع عدد جرعات التلقيح ضد كوفيد 19 بإقليم تازة حسب الفئات الاجتماعية المستهدفة

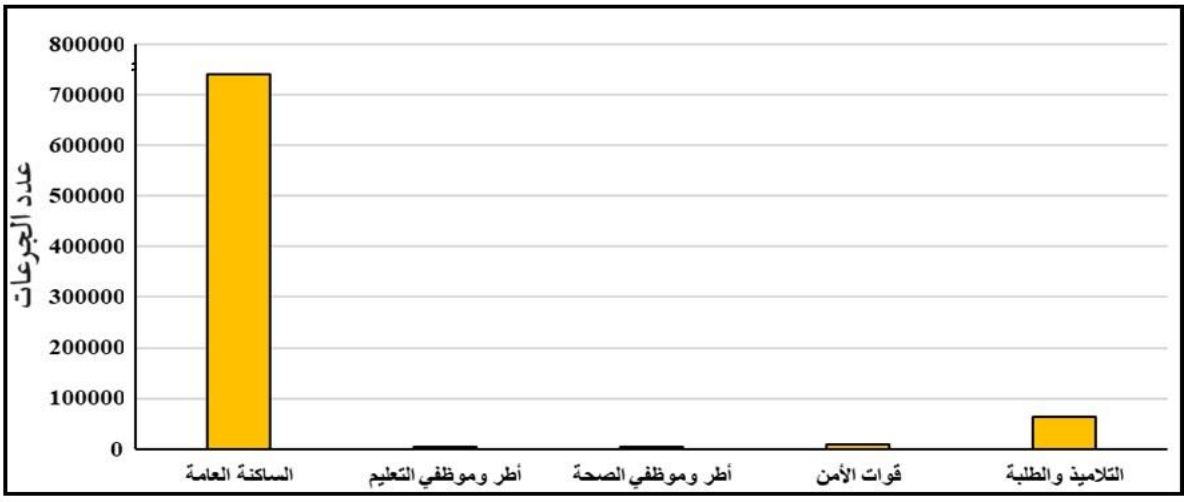

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بإقليم تازة.

تستمد عملية التلقيح أهميتها ومدى نجاحها من عدد الجرعات التي من المفروض تلقيها، والتي يجب ألا تقل عن جرعتين كما أوصت بذلك اللجنة الخاصة بتتبع مستجدات الفيروس بالمغرب، وهو ما يجعلنا نفصل أكثر في توزيع عدد جرعات التلقيح الأربع حسب الفئات الاجتماعية، لتحديد مدى التزامها بتوصيات الجهات المختصة لضمان تحقيق المناعة الجماعية المنشودة.

بالعودة إلى وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بإقليم تازة، فقد تلقت الساكنة العامة ما مجموعه 327823 كجرعة أولى، بينما تلقت في الثانية 309440 جرعة، بمعنى تسجيل انخفاض 18383 حالة لم تتلقى الجرعة الثانية أي حوالي 5,6%، وهو ما شكل عائقا وتحديا أمام تحقيق هدف المناعة الجماعية، خصوصا بعد انتشار شائعات أضرار ومخاطر التلقيح ضد فيروس كوفيد 19، وهو الأمر الذي لم تخفيه اللجنة الخاصة من احتمال ظهور أعراض جانبية لدى الملقحين وخصوصا لدى الفئات التي تعاني من أمراض مزمنة، غير أن بعض المواطنين تخوفوا أكثر من اللازم من هذه العملية.

نفس الأمر سجل على مستوى فئة التلاميذ والطلبة، حيث تم تلقيح 34162 فرد بالجرعة الأولى، و29381 فقط بالجرعة الثانية، أي بتراجع 4781 حالة (حوالي 14% ممن تلقوا الجرعة الأولى). على عكس الفئات النظامية التي وإن تراجع عدد الملقحين بين الجرعتين الأولى والثانية، فقد كان ضعيفا جدا بحيث سجل 9 حالات فقط في صفوف أطر وموظفي قطاع التعليم (2076 خلال الجرعة الأولى، و2067 خلال الجرعة الثانية)، وسجل ست حالات فقط في صفوف أطر وموظفي قطاع الصحة (1671 خلال الجرعة الأولى، و1665 خلال الجرعة الثانية). وتبقى قوات الأمن الفئة التي لم تسجل أي حالة تراجع بين الجرعتين بحيث تلقت 2889 خلال كل واحدة من الجرعتين الأولى والثانية.

المبيان رقم 3: توزيع جرعات التلقيح ضد كوفيد 19 بإقليم تازة حسب العدد والفئات الاجتماعية المستهدفة

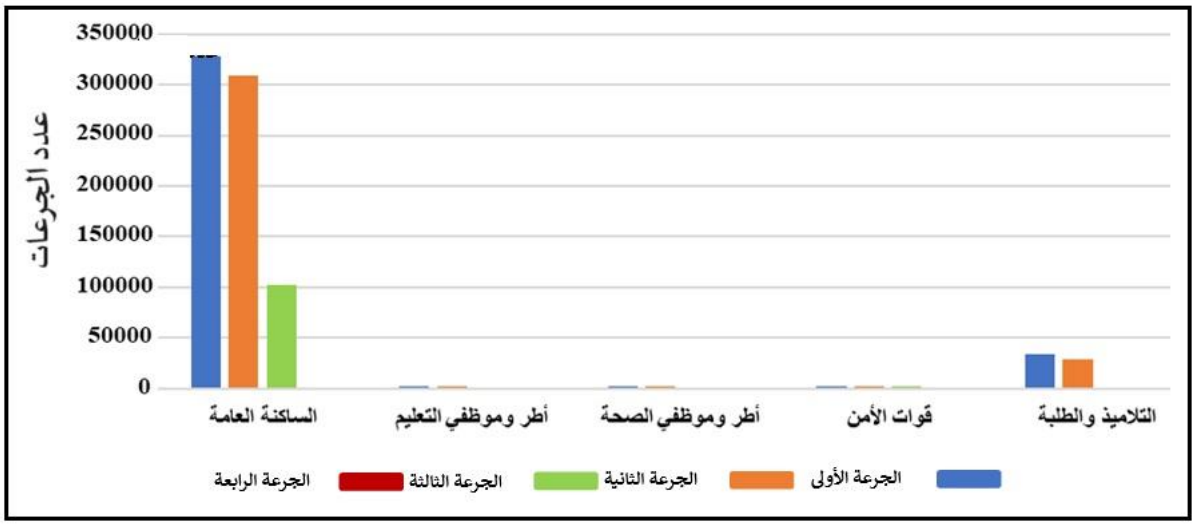

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بإقليم تازة.

تراجعت حصتي التلقيح خلال الجرعتين الثالثة والرابعة بشكل كبير لدي جميع الفئات، وإن بشكل متفاوت. ففي صفوف الساكنة العامة انخفضت الجرعة الثالثة إلى 102231 أي بحوالي الثلثان، في حين لم تتلقى إلا 535 خلال الجرعة الرابعة. كانت حالة لدى فئة التلاميذ والطلبة أكثر وضوحا بحيث نزل عدد الجرعات بالثالثة إلى 575 فقط بعدما سجلت الجرعة الثانية 29381، بمعنى تخلف حوالي 98% من مواصلة عملية التلقيح في مرحلتها الثالثة، ولم تتلقى أي حالة الجرعة الرابعة إلى غاية 3 ماي 2023.

على عكس ذلك، وإن تراجعت حصص الجرعات لدي الفئات الأخرى لكن بوتيرة تراوحت بين 40 و50% في صفوف أطر وموظفي قطاعي التعليم والصحة فيما يخص الجرعة الثالثة، أما في صفوف قوات الأمن فقد استفاد حوالي 90% من أفرادها من الجرعة الثالثة. لتتراجع بدورها عن تلقي الجرعة الرابعة حيث لم تسجل إلى 8 حالات في صفوف أطر وموظفي قطاع التعليم، و16 حالة في صفوف أطر وموظفي قطاع الصحة، و33 حالة في صفوف قوات الأمن على مستوى إقليم تازة.

2. التطور الزمني للجرعات المعتمدة في عمليات التلقيح بتراب إقليم تازة

شكل شهر يناير 2021 بداية عملية التلقيح وتخص الأرقام المعتمدة في هذا التقرير أيام 28 و29 و30 و31 فقط منه، أما بخصوص شهر ماي 2023 فتم اعتماد يومي 2 و3 منه فقط وهذا مرتبط بتاريخ حصولنا على هذه البيانات من مصالح المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بإقليم تازة.

المبيان رقم 4: تطور عدد جرعات التلقيح ضد كوفيد 19 بإقليم تازة بين يناير 2021 وماي 2023

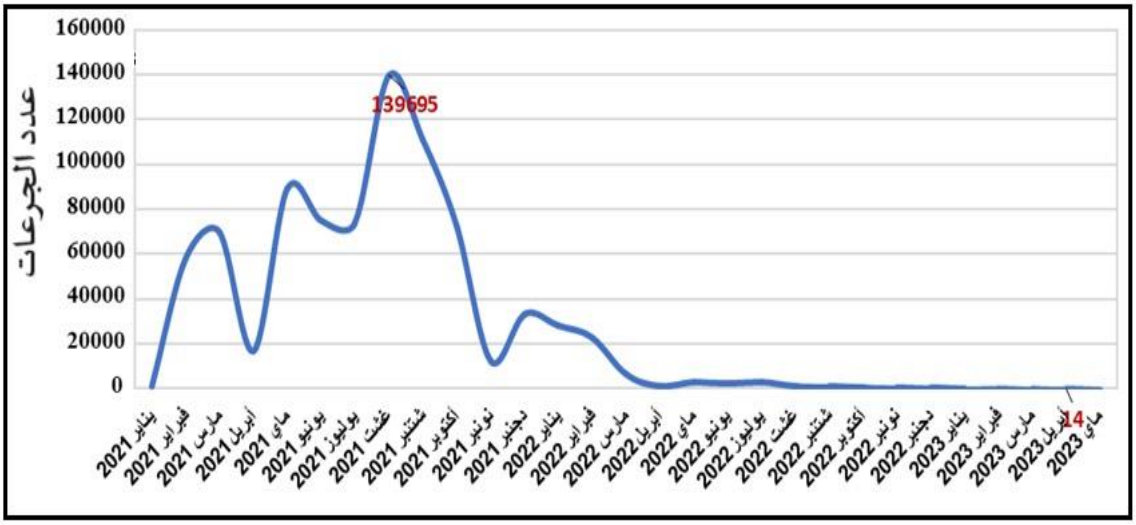

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بإقليم تازة.

بالعودة إلى تحليل بيانات التقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بالمستشفى الإقليمي لتازة، تبين لنا تسجيل فترة مهمة ارتفع فيها عدد الجرعات التي تلقتها ساكنة إقليم تازة بجميع فئاتها الاجتماعية المستهدفة، تراوحت بين شهري فبراير 2021 وفبراير 2022. حيث تم تقديم 802303 جرعة خلال جميع مراحلها الأربع، وهو ما يعادل نسبة 97,5% من مجموع الجرعات المقدمة بين 28 يناير 2021 و03 ماي 2023. ثم بدأت الوتيرة في التناقص خصوصا بعد تلقي نسبة مهمة من ساكنة الإقليم للجرعتين الأولى والثانية وتقاعسهم عن مواصلة أخذ الجرعتين الثالثة والرابعة.

وشكل شهر غشت 2021، الفترة التي أخذ فيها أعلى عدد من الجرعات المقدمة بـ 139695 وحدة، أي حوالي 17% من مجموع الجرعات المقدمة لساكنة الإقليم خلال فترة التلقيح ككل، وقد تلقت الفئات الاجتماعية ما مجموعه 10851 خلال يوم 16 غشت 2021 فقط (10834 جرعة تلقتها الساكنة العامة لوحدها فقط) مما يدل على الاستعداد الجيد لإنجاح هذه العملية من قبل السلطات المحلية المختصة.

بعد شهر فبراير 2022، بدأت الحصص اليومية والشهرية في التراجع. لأقل من 10000 جرعة في الشهر بين مارس وغشت 2022، ولأقل من 1000 جرعة في الشهر بين شتنبر 2022 وماي 2023، فمثلا سجل في شهر أبريل 2023 أقل عدد وهو 14 جرعة فقط (ينظر المبيان رقم 2).

وبالرجوع إلى العمليات اليومية فقد سجل يوم 28 يوليوز 2021 أكبر عدد من الجرعات المقدمة خلال المرحلة الأولى بـ 8607، بينما سجل فيما يخص الجرعة الثانية 7332 يوم 07 يونيو 2021.

ولتفصيل أكثر، فقد تبين من خلال تتبع تطور عملية تلقي الجرعات الأربع، أهمية الجرعتين الأولى والثانية خلال فترة الذروة بين شهري فبراير 2021 وفبراير 2022. حيث قدم ما مجموعه 709046 جرعة لساكنة الإقليم بنسبة 86,2% من مجموع الجرعات التي همت عملية التلقيح ككل. وهو ما يبين قوة وحسن تفاعل الساكنة ودورهم في إنجاح هذه العملية خصوصا في بدايتها، وقد كان للجرعة الأولى الحصة الأولى بـ 365850، مقابل 343196 لصالح الجرعة الثانية بالرغم من تخلف عدد مهم من المواطنين خاصة من الساكنة العامة في تلقي الجرعة الثانية، وهو ما توضحه معطيات المبيان التالي:

المبيان رقم 5: تطور تلقي عدد جرعات التلقيح ضد كوفيد 19 بإقليم تازة بين يناير 2021 ومايو 2023

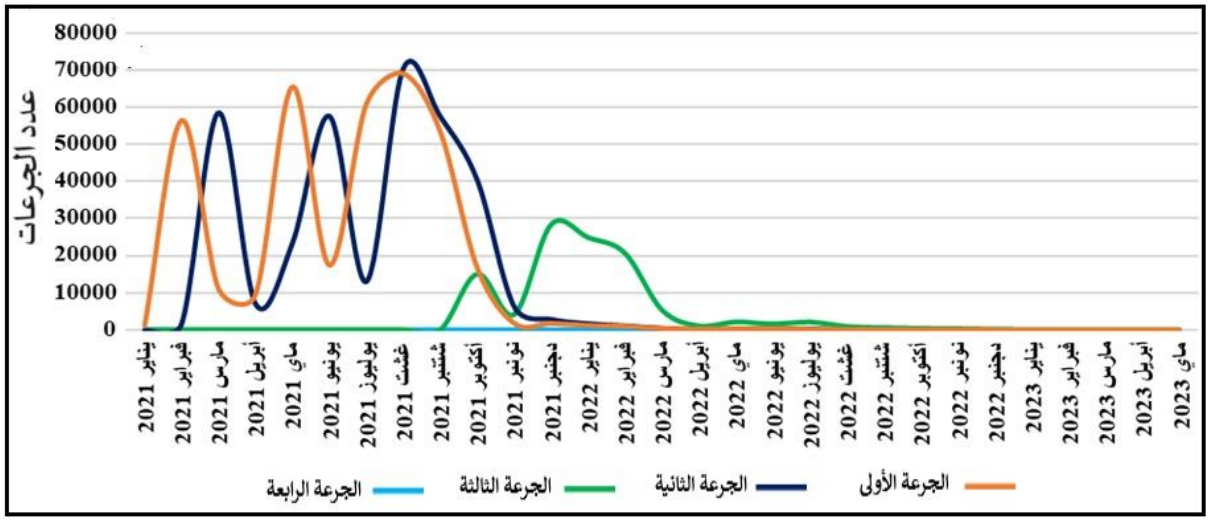

المصدر: وثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بإقليم تازة.

لقد شكلت الجرعة الثالثة مرحلة حاسمة فيما يخص نجاح عملية التلقيح برمتها حسب توصيات وأهداف اللجنة العلمية المختصة التي رأت ضرورة مواصلة تلقي الجرعات بالنسبة للساكنة التي استفادت من الجرعتين الأولى والثانية. غير أن بيانات ووثائق المستشفى الإقليمي بتازة، والتقصي الميداني والتتبع اليومي للمرض بالإقليم، تُبين مستوى التراجع الكبير في الإقبال على الجرعة الثالثة، حيث قارب 70% من مجموع الذين تلقوا الجرعة الثانية من جميع الفئات خاصة الساكنة العامة. وقد لاحظنا تسجيل فترة ارتفع فيها أعداد المقبلين على أخذها بين أكتوبر 2021 وفبراير 2022، حيث وصل العدد إلى 93249 جرعة، بنسبة 86,5% من مجموع الجرعة الثالثة ككل، وقد شكل شهر دجنبر 2021 ذروتها بـ 28448 جرعة، وشكل يوم 04 يناير 2022 أهم يوم، حيث تم تلقيح خلال هذا اليوم ما مجموعه 2196 حالة بالجرعة الثالثة.

فيما يتعلق بالجرعة الرابعة، فلم يستجب لها إلا 592 مواطنا، منهم 535 من الساكنة العامة. أي بتراجع 99,5% من اللذين تلقوا الجرعة الثالثة. وقد انتشر كما قلنا سابقا فكرة الجدوى من تلقي جرعات غير محددة لضمان المناعة الفردية والجماعية ضد فيروس كوفيد 19، كما كان للسلطة المختصة واللجنة العلمية ضعف الترويج والإعلان عن الجرعتين الثالثة والرابعة منذ بداية عملية التلقيح. فبمجرد بداية اطمئنان الساكنة بعد تلقي الجرعتين الأولى والثانية، وتلهفهم لمعانقة الحياة العادية بعد فترة طويلة، تحول فيها المرض إلى هاجس نفساني أكثر منه جسدي، وجدوا أنفسهم مجبرين على انتظار فترة أخرى للوصول إلى ذلك وهو الأمر الذي تسبب في نفورهم وعدم مسايرتهم لجميع مراحل عملية التلقيح.

خاتمة:

شكلت عملية التلقيح أحد أنجع الوسائل للتصدي لآثار فيروس كوفيد 19، وأزماته الاجتماعية والاقتصادية... فقد تعددت مزاياها سواء من حيث تخفيض عدد الوفيات وعدد حالات الإصابة الحرجة التي كانت تشكل ضغطا على قدرة المستشفيات على الإيواء، أو من حيث اكتساب المجتمع مناعة جماعية للحد من انتشار الفيروس.

كما كان لعملية التلقيح الأثر الكبير على الحالة النفسية للمواطنين الذين انتشر في صفوفهم الخوف والهلع، بعد التيقن من وجود الفيروس الذي كان محل شك في بداية انتشاره وخصوصا عندما بدأت حالات الموت تغزو العديد من منازل سكان إقليم تازة. هذا بالإضافة إلى دور هذه العملية في إعادة تنشيط دورة الاقتصاد بأريحية كبيرة، وفسح المجال لتنقل المغاربة داخل ربوع الوطن بدون إجراءات إدارية كالحصول على رخصة التنقل.

كان لعملية التلقيح من جهة أخرى الفضل في فسح المجال أمام الجالية المغربية المقيمة بالخارج لزيارة ذويهم بالمغرب. ونشير إلى أن عملية التلقيح شملت ولا زالت جرعتين في البداية ولا زالت مستمرة حاليا بالدعوة لتلقي الجرعات الثالثة والرابعة لتعزيز مناعة

الجسم ضد هذا الفيروس الذي أعلن حربا عالمية على البشرية منذ نهاية سنة 2019.

لائحة المراجع:

- ندى القصيباتي. 2022. تداعيات جائحة كوفيد 19 على البيئات الحضرية. مجلة العمارة وبيئة الطفل، مجلد 7 (عدد 01)، ص ص. 29 – 43.
- وزارة الصحة والحماية الاجتماعية بالمغرب. 2024. النشرة الإحصائية الأسبوعية (23 مارس – 29 مارس)
- ادريس علم. 2023. تعزيز استجابة الشرطة لكوفيد 19 مع المشاركة الإعلامية: تجربة الإمارات العربية المتحدة.
- رفعت الصباح. 2020. كورونا 19: Covid والهدف الرابع للتعليم، المسيرة المتوقعة والمسؤولية المشتركة. تقرير إعلامي أولي يسلط الضوء على تأثير أزمة فيروس كورونا على الهدف الرابع للتعليم في المنطقة العربية، ابريل 2020.
- المهدي بنمير. 2010. الحكامة المحلية بالمغرب وسؤال التنمية البشرية. مطبعة وليلي، مراكش، المغرب، ص. ص. 59 – 60.
- عبد العزيز أشرقي. 2014. الحكامة الترابية وتدبير المرافق العمومية على ضوء مروع الجهوية المتقدمة. مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص. 157.
- يونس لهلالي. بؤر صناعية ترفع حصيلة المصابين بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-19 بتازة). https://m.facebook.com بتاريخ 02 ماي 2020.
- تقارير المصلحة الإقليمية للأمن الوطني بتاريخ 30 ماي 2020.